
بقلم
سعيد عبد العظيم
أسباب
الصرع
وعلاجه

الصرع

أسبابه وعلاجه

بقلم

سعيد عبد العظيم

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ٤٩١٣ / ٩٧

I.S.B.N: 977 - 5191 - 31 - 9

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
اسكندرية ت : ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الصرع صرعان طبى ودينى

يقول ابن القيم فى زاد المعاد جـ (٣) ـ ص ٨٤ : فصل فى هديه ﷺ فى علاج الصرع : أخرجا فى الصحيحن من حديث عطاء بن أبى رباح قال : قال ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت : إنى أصرع وأنى أتكشف ؛ فادع الله لى ، فقال: « **إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، قالت : فإنى أتكشف فادع الله أن لا أتكشف ؛ فدعا لها** » .

قلت : الصرع صرعان ، صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثانى هو الذى يتكلم فيه الأطباء : فى سببه وعلاجه ، وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها ، وقد نص على

ذلك بقراط فى بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع .

وقال : هذا إنما ينفع فى الصرع الذى سببه الأخلاط والمادة ، وأما الصرع الذى يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج ، أما جهلة الأطباء وسقطتهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر فى بدن المصروع ، وليس معهم إلا الجهل وإلا فليس فى الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق فى بعض أقسامه لا فى كلها وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع : المرض الإلهى وقالوا : إنه من الأرواح وأما جالينوس وغيره فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا : إنما سموه بالمرض الإلهى لكون هذه العلة تحدث فى الرأس فتضر بالجزء الإلهى الطاهر الذى مسكنه الدماغ ، وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها وتأثيراتها ، يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم .

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين : أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج .

فالذى من جهة المصروع : يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها والتعوذ الصحيح الذى قد توطأ عليه القلب واللسان ؛ فإن هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين : أن يكون السلاح صحيحاً فى نفسه جسداً ، وأن يكون الساعد قوياً ؛ فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل ؛ فكيف إذا عدم الأمران جميعاً ، يكون القلب خراباً من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له .

والثانى من جهة المعالج : بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً حتى أن من المعالجين من يكتفى بقوله : أخرج منه ، أو بقول : بسم الله ، أو بقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، والنبى ﷺ كان يقول : أخرج عدو الله أنا رسول الله ..

وأما صرع الاختلاط فهو علة تمنع **الأعضاء النفسية** عن الأفعال **والحركة** والانتصاب منعاً غير تام وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفى الأعضاء نفوذاً ما من غير

انقطاع بالكلية ، وقد يكون لأسباب أضر **كريح غليظ يحتبس فى منافذ الروح أو بخار** ردئ **يرتفع إليه من بعض الأعضاء** ، أو كيفية لاذعة **فينقبض الدماغ لدفع المؤذى** ، فيتبعه تشنج فى جميع الأعضاء ، ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً ، بل يسقط ويظهر فى فيه الزبد غالباً ، وهذه العلة تعد فى جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة ، وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها ، وعسر برئها لا سيما إن جاوز فى السن خمساً وعشرين سنة وهذه العلة فى دماغه وخاصة فى جوهره ، فإن صرع هؤلاء يكون لازماً .

قال أبقراط : إن الصرع يبقى فى هؤلاء حتى يموتوا ... وما على الصناعة الطبية أضر من زنادقة لقوم وسفلتهم وجها لهم .. ا . هـ .

أدلة مس الجنى للإنس

(١) روى البخارى ومسلم عن صفية بنت حيىّ ، قالت : كان النبى ﷺ معتكفاً ؛ فأتيته أزوره ليلاً ؛ فحدثته ، ثم قمت لأنقلب (أى ترجع إلى بيتها) فقام معى ليقلبنى ، وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد ـ فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا ، فقال النبى ﷺ : « **على رِسْلِكما ، إنها صفية بنت حُيىٍّ** » فقالا : سبحان الله يا رسول الله ، فقال ﷺ : « **إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، وانى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً أو: شيئاً** » .

(٢) عن يعلى بن مرة رضى الله عنه ، قال : لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلى ، ولا يراها أحد بعدى : لقد خرجت معه فى سفر ، حتى إذا كنا ببعض الطريق ، مررنا بامرأة جالسة ، معها صبى لها ؛ فقالت : رسول الله ، هذا صبى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء يؤخذ فى اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناولينه ؛ فرفعته إليه ؛ فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ؛ ثم فغرفاه ، فنفث

فيه ثلاثاً ، وقال : « **بسم الله أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله** » ثم ناولها إياه ؛ فقال : « **القينا في الرجعة في هذا المكان ؛ فأخبرينا ما فعل** » قال : فذهبنا ، ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث .

فقال ﷺ : « **ما فعل صبيك ؟** » فقالت : والذي بعثك بالحق ، ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة ؛ فاجتزر هذه الغنم ، قال : « **انزل فخذ منها واحدة ورد البقية** » رواه أحمد الحاكم وابن أبي شيبة ووصف ابن كثير طرق الحديث بأنها جيدة متعددة ، وقال الألباني بعد أن ساق طرق الحديث : « وبالجملة ؛ فالحديث بهذه المتابعات جيد » .

(٣) روى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ : « **مامن مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إلا مريم وابنها** » .

(٤) عن أبي اليسر ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «**اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم** ،

والغرق والحريق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » .

(٥) روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه ، فإن الشيطان يدخل** » .

(٦) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً ؛ فإن الشيطان يبيت على خيشومه** » .

(٧) روى البخاري عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه قال : « اكفئوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشاراً وخطفة » .

(٨) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « **يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة مكانها . عليك ليل طويل فارقد ؛ فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** » .

(٩) روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذُكر رجل عند النبى ﷺ نام حتى أصبح ؛ فقال ﷺ : « **ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه** » .

(١٠) ما ورد فى الحديث : « **إن بالمدينة جناً قد أسلموا ؛ فإذا رأيتم منها شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام ؛ فإن بدالكم بعد ذلك فاقتلوه ؛ فإنما هو شيطان** » رواه مسلم

(١١) روى مسلم عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى ؛ فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، فلم يستأخر ؛ ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ، فلم يستأخر ثلاث مرات ؛ ثم أردت أن آخذه ، والله لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة** » .

(١٢) روى مسلم عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لما صور الله آدم ـ عليه السلام ـ فى الجنة ، تركه ما شاء الله أن يتركه ؛ فجعل إبليس يُطيف به ، ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف عرف أنه خُلق خلقاً لا يتمالك** » .

(١٣) أخبر الرسول ﷺ أن : « **فناء أمته بالطعن والطاعون ، وخز أعدائكم من الجن ، وفي كل شهادة** » رواه أحمد والطبراني باسناد صحيح . وفى مستدرك الحاكم : « الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة » .

ولعل ما أصاب نبي الله أيوب كان بسبب الجن كما قال : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ﴾ (١) .

(١٤) قال ﷺ للمرأة المستحاضة : « **إنما هذه ركضة من ركضت الشيطان** » رواه الأربعة باسناد حسن (صحيح الجامع ١٩٦/٣) .

* * *

(١) سورة ص اية (٤١) .

عالم الجن والشياطين

الجن عالم ثالث غير عالم الملائكة والبشر ، ولم يخالف في ذلك جماهير طوائف المسلمين واليهود والنصارى ، وقد تواترت أخبار الأنبياء بوجود الجن تواتراً معلوماً بالضرورة .

والجن ثلاثة أصناف :

فصنف يطير في الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون.

وقد خلقهم سبحانه من النار ، والجن منه المسلم ومنه الكافر ، وقد يطلق على الجنى اسم روح إذا كان مما يعرض للصبيان ، فإذا خبث وتعرض قالوا : شيطان ، فإذا عتى وتمرد قيل : مارد وإذا كانت له سرعات خيالية قيل : عفريت ، والعامر هو الذى يسكن مع النار .

والشيطان هو كافر الجن ، والجن يأكلون ويشربون ويتزاوجون ويتكاثرون ، وقد ذكر فريق من العلماء أن التناكح قد يحدث بين الإنس والجن .

قال ابن تيمية : « وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف »[1] .

وقد وردت الأخبار بأن الإنس والجن يموتون ، والجن يسكنون الفلوات ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر ويكثر تواجدهم فى الخراب والأسواق ، ويكثرون بحلول الظلام ، وهم يبيتون فى البيوت التى يسكنها الناس ، وتطردها التسمية وذكر الله ، وقراءة القرآن ، خاصة سورة البقرة وآية الكرسى منها ، والشيطان قبيح الصورة ، وهذا مستقر فى الأذهان .

والجن لديهم قدرة على التصنيع والتقدم ولديهم سرعات خيالية ، وقد كانوا يصعدون إلى أماكن متقدمة فى السماء فيسترقون أخبار السماء ، والجن لديه القدرة على التشكل والتلون ، ولم يسخروا لأحد إلا لنبى الله سليمان ، فكان يقومون له بأعمال كثيرة ، ولا حجة لإبليس فى إغواء العباد ، وقد يسلط على المؤمنين بسبب ذنوبهم كما في قصة بلعام بن باعوراء المذكور فى قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٩ .

عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) ﴾ [١] .

والشيطان يخاف ويهرب من بعض العباد كما قال الرسول ﷺ لعمر : « **إن الشيطان ليفرق منك يا عمر** » [٢] .

والجن لا يتمثلون بالرسول ﷺ فى الرؤيا ويعجزون عن الإتيان بمثل المعجزات التى جاءت بها الرسل ، وقد ورد أنهم لا يستطيعون فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه .

يقول ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٤ / ٢٣٣) :

« الجن مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم ؛ فإنهم ليسوا مماثلين للإنس فى الحد والحقيقة فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس فى الحد ، لكنهم مشاركون الإنس فى جنس التكليف بالأمر والنهى والتحليل والتحريم ، وهذا مالم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين » .

وقد حذرنا سبحانه من الشيطان وبيّن عداوته لنا ، وأنه

---

(١) سورة الأعراف آية (١٧٥) .
(٢) رواه أحمد والترمذى وابن حبان (صحيح جامع ٧٤/٢) .

يهدف إلى إيقاع العباد فى الشرك والكفر فإن لم يستطع تكفيرهم فيوقعهم فى البدع والذنوب والمعاصى ، ويحرص على صدهم عن طاعة الله وإفساد العبادات والقربات وقد يصيب الإنسان بأذى بدنى ونفسى كالأحلام المزعجة وإغراء الحيوانات مثل الفأرة بإحراق المنازل بالنار ، وإيذائه الوليد حين يولد ...

ومن ذلك مشاركته لبنى آدم فى طعامهم وشرابهم ومساكنهم ، والشيطان له جنود وأعوان من الجن كما أن له أولياء من الإنس ، وكل إنسان يلازمه شيطان لا يفارقه كما فى الحديث الذى رواه مسلم : « **ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة** » .

قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : « **وإياى لكن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير** » .

والشيطان يسلك أساليب كثيرة فى إضلال الإنسان مثل تزيين الباطل ، وتسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة ، وتثبيطه العباد عن العمل ورميهم بالتسويف والكسل ، والوعد والتمنية ، وإظهار النصح للإنسان ، والتدرج فى

الإضلال وإنسائه العبد ما فيه خيره وصلاحه ، وإلقاء الشبهات ، ودخوله إلى النفس من الباب الذى تحبه وتهواه ، وتخويفه المؤمنين أولياءه ، والخروج بالعباد إلى مسالك الإفراط والتفريط وتحبيب الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إليهم وإضلالهم بالسحر ، وعادة ما ينفذون إلى الإنسان من نقاط الضعف ، وأمراض النفس كاليأس والقنوط والخوف والجهل ...

والنساء وحب الدنيا من أسلحة الشيطان والغناء والموسيقى طريقان يفسد الشيطان بها القلوب ، وهو جاثم على قلب ابن آدم ؛ فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر العبد ربه خنس ؛ ولذلك سماه سبحانه : ﴿ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ ﴾ [1] .

وهذه المسائل التى ذكرناها عن عالم الجن والشياطين باختصار شديد لها أدلتها التفصيلية من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فراجعها فى كتاب : «عالم الجن والشياطين للدكتور عمر سليمان الأشقر »

---

(١) سورة الناس آية (٤ -٥) .

رد ابن تيمية على منكرى الصرع

كما يصرع الإنس الإنس ؛ فقد يصرع الجنى الإنسى ، وهذا من جملة الأذى الذى يستلحقه الجنى بالإنس ، وقد أنكر البعض أمر الصرع مخالفين بذلك الشرع والواقع فى آن واحد ، وممن تولى الرد على هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية . حيث يقول : (مجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٧٦) :

« دخول الجن فى بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة ، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [1]» .

وفى الصحيح عن النبى ﷺ : « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** » .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : « قلت لأبى : إن أقواماً يقولون : إن الجن ، يدخل فى بدن المصروع ؛ فقال : يا بنى يكذبون ، هذا يتكلم على لسانه » .

يقول ابن تيمية : « هذا الذى قاله مشهور ؛ فإنه يصرع

---

(١) سورة البقرة آية (٢٧٥) .

الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ، ويُضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثر به أثراً عظيماً ، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ، ولا بالكلام الذى يقوله ، وقد يجر المصروع ، وغير المصروع ويجر البساط الذى يجلس عليه ، ويحول الآلات.. ويجرى غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علماً ضرورياً بأن الناطق على لسان الإنس ، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان » .

ويقول رحمه الله : « وليس فى أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن فى بدن المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك ؛ فقد كذب على الشرع ، وليس فى الأدلة الشرعية ما ينفى ذلك » .

وذكر فى (جـ ١٩ / ١٢) : « أن ممن أنكر دخول الجن بدن المصروع طائفة من المعتزلة كالجبائى وأبى بكر الرازى » .

أسباب الصرع الجنى

بيّن ابن تيمية (المجموع ١٩ / ٣٩) : « أن صرع الجن للإنسى قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنسى مع الإنسى ... ، وقد يكون ـ وهو الأكثر ـ عن بغض ومجازاة ، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس ، أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار ، وإما بقتل بعضهم، وإن كان الإنس لا يعرف ذلك ، وفى الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه ، وقد يكون عن عبث منهم وشر بمثل سفهاء الإنس » .

التفريق بين الصرع الطبى والصرع الجنى

لابد من التمييز بين الصرعين ، منعاً للخلط الحادث ، والذى قد يجر لنوع من الضرب المتلف ؛ بزعم أن المريض مصروع صرعاً جنياً ، وأن الضرب سيقع على الجنى دون الإنسى ، والأمر ليس كذلك ، ويتضح أن المرض من نوع الصرع الطبى وقد ذكر الشيخ أحمد محمود الديب فى

التفريق بين الصرع الطبى والصرع الجنى ما يلى [1] :

* أن الصرع العضوى غالباً ما يُكتشفُ ـ بإذن الله تعالى ـ أو يتم تشخيصه بواسطة تخطيط الدماغ الكهربائى ، وأن ١٥ ٪ تقريباً من أنواع الصرع لا يكتشف بالتخطيط الدماغى .

* وأما الصرع الروحى أو الجنى يكتشف ـ بإذن الله تعالى ـ أو يتم تشخيصه بحدوث تغيرات فى حياة المصاب ، كعدم مقدرته على النوم لكثرة الأرق والكوابيس المتكررة والمزعجة ، وعدم إقباله على الطاعة لله تعالى ، والإعراض عن القرآن ، والتألم عند سماع آيات الوعد والوعيد .

* إن بعض المصابين بالصرع العضوى فى حالة نوبة الصرع يعَضُّ على لسانه ، ويتبول أثناءها بدون سبب .

* وأما الصرع الجنى فيحدث لبعض المصابين عند نوبة الصرع أن يعضّ على لسانه ، أو أن يبول على نفسه ،

---

(١) نقلاً عن كتاب « برهان الشرع فى إثبات المس والصرع » لعلى حسن عبد الحمد .

ولكن بعد قراءة القرآن عليه .

* إن المصاب بالصرع العضوى لا يتأثر بقراءة القرآن ، وربما يهدأ نفسياً ، ويشعر براحة فقط وذلك لأن القرآن يخفف من درجة توتر الجهاز العصبى [1] .

* وأما المصاب بالصرع الجنى فهو يتأثر جداً بقراءة القرآن ، فيجد ضيقاً فى صدره ، ونفوراً حتى إنه يصرخ ثم يصرع .

* إن الصرع العضوى العام هو مرض عصبى يحدث على شكل نوبات من التشنج والاختلاج القوى ، يتبعها نوم عميق .

* وأما الصرع الجنى فهو تسلط من روح خبيثة شيطانية على جسد الإنس .

* التشنج للصرع العضوى يستمر لمدة دقائق ، ولا

---

(١) القرآن شفاء لأمراض القلب والبدن ، وإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله ، ومن المقصور النظر إلى أن الصراع الطبى وما شابه ذلك من الأمراض ، لا يعالج إلا بالأدوية المركبة ... عن طريق خريجى كليات الطب ، الذين لا يدرسون إلا النواحى المادية للداء والدواء ، ويفصلوان ذلك عن معانى الإيمان.

يستطيع المصروع خلال النوبة الصرعية أن يتحدث مع أى أحد .

* وأما الصرع الجنى فإنه يستمر أحياناً لمدة ساعات يستطيع المصروع أن يتحدث مع المعالج عن طريق الجنى فيخبر عن أسباب صرعه للإنسى .

* إن نوبات الصرع العضوى تحدث فى أى وقت من ليل أو نهار ، أو عند النوم ، فإن الباحثين يقولون : إن ربع المصابين بالصرع ، يصابون بنوبات صرعية أثناء النوم .

* وأما المصاب بالصرع الجنى فلا يُصرع إلا بعد قراءة القرآن ، أو لشىء ضايق الجنى .

* إن المصاب بالصرع العضوى يمكنه الشعور بقرب حالة النوبة الصرعية بدقائق ، وأما المصاب بالصرع الجنى فلا يشعر بنوبة الصرع إلا بعد قراءة القرآن عليه .

* إن المصاب بالصرع العضوى يمكن ـ بإذن الله تعالى ـ أن يشفى تماماً من الحالة المرضية بالجراحة أو استعمال الأدوية العلاجية ، ومن الممكن أن يظل طيلة حياته يتناول الأدوية العلاجية إلى أن يتوفاه الله تعالى .

* وأما المصاب بالصرع الجنى فإنه يمكن ـ بإذن الله تعالى ـ أن يشفى بعد خروج الجنى من جسده ، ويمكن أن يعود إليه الجنى مرة أخرى ، إذا كان المصاب ضعيف الإيمان ، أو ارتكب بعض المخالفات الشرعية ، أو تعرض لعمل سحرى ، أو تسبب فى إيذاء جنى والله تعالى أعلى وأعلم ا . هـ .

كلام الجنى على لسان الإنسى

ذكر الشيخ الألبانى ـ حفظه الله تعالى ـ أنه لا يعلم دليلاً شرعياً يثبت وقوع كلام الجنى على لسان الإنسى ، وقال على حسن عبد الحميد : فإن ثبت شيء من ذلك ـ ولسنا منكريه ـ فيكون دون توسع واستفصال ومحاورات، ثم نقل ما صدَّر به الدكتور حسن مؤذن ـ المدرس فى جامعة أم القرى / مكة ـ مقاله ، حيث قال : « استنطاق الجن فى المصروع لا أصل له » .

وهذا كله لا يتعارض مع الأمر الواقع ؛ فإن من المشاهدات الكثيرة ، أن المصروع قد يتكلم بغير لسانه المعتاد ، أو بلسان لا يُعرف معناه .

قال ابن تيمية : « قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : قلت لأبى : إن أقواما يقولون : إن الجن لا يدخل في بدن المصروع ؛ فقال : يا بنى يكذبون ، هذا يتكلم على لسانه » .

يقول ابن تيمية : هذا الذى قاله مشهور ؛ فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يُعرف معناه ... ويجرى غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علماً ضرورياً، بأن الناطق على لسان الإنسى ، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان« ا. هـ .

ومع حصول ما ذكره ابن تيمية فى عالم الواقع إلا أن الاستفصال والمحاورات التى تدور بين المعالجين والجن قد صارت مريبة ، والحكايات المنقولة في الكتب وعلى الألسنة كثيرة !! ومن أمثلة ذلك أن فلاناً مصروع بكذا وكذا جنى !! وأن الجن من قبيلة كذا وهو مسلم ويحضر درس فلان !! وأن القس فلان فى كنيسة كذا هو الذى سلطه على المصروع !!! ....

إلى غير ذلك من الحكايات الكثيرة التى لا تكاد تنتهى

والتى تدعو إلى العجب ، وتدل على توسع غير مسبوق ، فلو كان خيراً لسبقونا إليه ، وقد مر بنا قول النبى ﷺ : « **بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله** » .

فأين ذلك من استنطاق الجن فى المصروع والمحاورات الكثيرة التى صرنا نسمع بها ؛ بل وصل الحال بالبعض إلى القول بأنه سيستخدم الجنى فى إيذاء فلان الفلانى !!! ...

فهل ثبت لدى أحد من هؤلاء أن الصحابة ومن تابعهم بإحسان صنعوا ذلك ؟! وهذه المسألة تجرنا للحديث فى قضايا أُخر وثيقة الصلة بها ومنها :

حكم استخدام الجنى

قال ابن تيمية فى (مجموع الفتاوى ١١ / ٣٠٧) ما نصه : « فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ، ويأمر الإنس بذلك ؛ فهذا من أفضل أولياء الله تعالى ، وهو فى ذلك من خلفاء الرسول ﷺ ونوابه » .

ومن كان يستعمل الجن فى أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس فى أمور مباحة له ، وهذا كان يأمرهم بما

يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم فى مباحات له ؛ فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك ، وهذا إذا قُدِّر أنه من أولياء الله فغايته أن يكون فى عموم أولياء الله مثل النبى الملك مع العبد الرسول كسليمان ويوسف وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما فى الشرك ، وإما فى قتل معصوم الدم أو فى العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم ، وإما فى فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة ؛ فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان ، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر ، وإن استعان بهم على المعاصى فهو عاص : إما فاسق ، وإما مذنب غير فاسق .

وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج ، أو يطيروا به عند السماع البدعى ، أو أن يحملوه إلى عرفات ، ولا يحج الحج الشرعى الذى أمره الله به ورسوله ، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة ، ونحو ذلك فهذا مغرور قد

مكروا به » ا . هـ .

وهذا الكلام القيم لشيخ الإسلام ـ يدلك على كثرة المغرورين ، الذين مكرت بهم الجن فى زماننا ، نتيجة رفع العلم وبسط الجهل ، ومن أمثلة ذلك، هؤلاء الجهال الذين ينادون الجنى ، وقد تعلقت قلوبهم بالجن ـ من دون الله ـ فى جلب النفع ودفع الضر ، ولبست عليهم الشياطين أمر دينهم ؛ فاختلطوا بالنساء وواقعوا ما حرم الله .. وشغلوا أنفسهم والدنيا من حولهم بالمحاورات والخزعبلات عن واجب العبودية والقيام بطاعة الوقت .

فأين هذا الانحراف مما ذكره ابن تيمية فى حكم استخدام الجن ؟! لقد أساء البعض فهم نصوص الشريعة وبالتالى فلا غرابة في إساءة فهم كلام الأئمة ، يدُلك على ذلك جحافل المعالجين ، الذين أهدروا معانى العقيدة والشريعة في علاجهم بزعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية أجاز استخدام الجن !!

* * *

استمتاع الإنسى بالجنى والعكس

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) ﴾ (١)

هذه الآية الكريمة تحكى لنا واقع التلذذ والاستمتاع بين الإنس والجن ، فبينما يستمتع الإنسى بالجنى فى اطلاعه على بعض المغيبات ، يستمتع الجنى بالإنسى فى قبوله منه وتعلق قلبه به ، فكل واحد مستمتع بصاحبه .

قال القرطبى : « فاستمتاع الجن من الإنس أنهم تلذذوا بطاعة الإنس إياهم، وتلذذ الإنس بقبولهم من الجن حتى زنوا وشربوا الخمور بإغواء الجن إياهم ، وقيل : كان الرجل إذا مر بواد فى سفره وخاف على نفسه قال : «أعوذ برب هذا الوادى من جميع ما أحذر » وفى التنزيل : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

---

(١) سورة الأنعام آية ١٢٨ .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ (٢) .

فهذا استمتاع الإنس بالجن ، وأما استمتاع الجن بالإنس فيما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والكهانة والسحر .

وقيل : استمتاع الجن بالإنس أنهم يعترفون أن الجن يقدرون أن يدفعوا عنهم ما يحذرون . ومعنى الآية تقريع الضالين والمضلين وتوبيخهم فى الآخرة على أعين العالمين » ا . هـ .

بئس الاستمتاع الذى يأتى على حساب الدين ، ويقود أصحابه إلى نيران الجحيم ، والنفس تزداد حسرة عندما نجد الأبالسة قد راجت حيلتهم وشبهاتهم حتى على بعض المتدينيين ؛ فظنوا أنهم يحسنون صنعاً !! وأنهم يدفعون الظلم عن المظلوم وما دروا أنهم صاروا ألعوبة فى أيدى الشياطين .

حكى لى شاب صغير السن ـ حديث عهد بتدين ، أنه

---

(١) سورة الجن آية ٦ .

كان يعالج شابة متزوجة وكانت حالتها مستعصية ـ على حد تعبيرة ـ مما اضطره أن يعالجها شهراً كاملاً ، وكان يمكث معها منذ الليل حتى الصباح !! فسألته بعد أن فاض بى الكيل ، وهل كان زوجها يجلس معكما ؛ فقال لى نعم ، إلا أنه أحياناً كان يتعب فينام !! وهذا مثال من أمثلة كثيرة تزكم الأنوف ، لا داعى لذكرها ففى هذا القدر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الاستعاذة والاستغاثة والاستعانة بالجن محرمة

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ (١) .

قال ابن كثير : أى كنا نرى أن لنا فضلاً على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً من البرارى وغيرها كما كانت عادة العرب فى جاهليتها

---

(١) سورة الجن آية ٦ .

يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشىء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه فى جوار رجل كبير وزمامه وخفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقًا أى خوفاً وإرهاباً ورعباً وذعراً حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذاً بهم .

كما قال قتادة : فزادوهم رهقاً ، أى إثماً وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة.

قال السدى : كان الرجل يخرج بأهله فيأتى الأرض فينزلها فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادى من الجن أن أضر أنا فيه أو مالى أو ولدى أو ماشيتى . .

قال قتادة : فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك .

روى ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : كان الجن يفرقون (يخافون) من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد فكان الإنس إذا نزلوا وادياً هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادى ، فقال الجن : نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون ا . هـ .

والاستعاذة عبادة فمن صرفها لغير الله فقد كفر وأشرك ولذلك قال القرطبى: ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك ا . هـ .

ولا يجوز للإنسان أن يستغيث بغائب أو بحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله ، والناظر فى طريقة السحرة والكهان يجد أنها تقوم أساساً على الاستعانة بالجن والشياطين ، فهم المحل القابل المناسب لتنزلهم عليهم : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ (١).

والشياطين لا تخدم هؤلاء الفجرة حتى يكفروا بالله تعالى ، وهم يستخدمون عزائم يقولونها وطلسمات يكتبونها فيها شرك وكفر صريح ، وأحياناً يرددون بعض آيات القرآن ، فيتوهم الجهال صحة ما يفعلونه من استعاذة واستغاثة بالجن، فالواجب أن نكون على حذر من الشرك والكفر ، وأن نميز بين الغث والثمين ، وقد أبدلنا الله الخير كله .

---

(١) سورة الشعراء آية ٢٢١ : ٢٢٣ .

عن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك** » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغنى البارحة قال : « **أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك** » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال : « **يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك ، أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ؛ ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد** » رواه أبو داود وحسنه الحافظ ابن حجر.

وساكن البلد : هم الجن ، والأسود : أى الشخص ، ويحتمل أن يكون المراد بالوالد : إبليس وما ولد : الشياطين .

الجن لا يعلمون الغيب

سخر الله الجن لنبيه سليمان ـ عليه السلام ـ فلما مات ظل منتصباً ، حتى أكلت دابة الأرض عصاه المتكىء عليها ، كل ذلك والجن لا تعلم بوفاته ، ولذلك قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) ﴾ (١) .

والجن كانوا يسترقون خبر السماء ، فلما بُعث رسول الله ﷺ زيد فى حراسة السماء ؛ فقلما يستطيع الجن استراق السمع بعد ذلك ؛ فمن الخطأ نسبتهم ونسبة من تتنزل عليهم من العرافين والكهان إلى معرفة الغيب ، قال تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة سبأ آية (١٤) .　　(٢) سورة الجن آية (٢٦) .

(٣) سورة النمل آية ٦٥ .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، وهؤلاء الجهال لا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم فى ادعاء الغيب .

ففى الحديث : « **من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** » رواه أحمد ومسلم ، وفى المسند « **من أتى عرافاً أو كاهناً ، فصدقة بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد** » .

أما سؤال الكهنة والعرافين بقصد امتحانهم فهو جائز ، لأن النبى ﷺ سأل ابن صياد فقال : « **ما يأتيك ؟ فقال : يأتينى صادق وكاذب . قال : ما ترى؟ قال : أرى عرشاً على الماء ، قال : فإنى قد خبأت لك خبيئاً ، قال : الدخ ، الدخ ، قال : اخسأ ، فلن تعدو قدرك ، فإنه أنت من إخوان الكهان** » رواه الشيخان .

وهؤلاء الكهنة هم رسل الشيطان كما بيّن الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ وقد يصدقون أحياناً ، وهذا مما يلتبس على الأغرار ، وصدقهم هذا قد يكون بسبب الكلام المجمل مثل : تحدث لك مفاجأة !! وقد لا يمر يوم إلا وتحدث فيه مفاجآت ، وصدقهم قد يرجع إلى الفراسة وربط

المقدمات بالنتائج ونحو ذلك ، أو أن تكون هذه الكلمة الصادقة مما خطفه الجن من خبر السماء.

ففى الصحيحين ومسند أحمد عن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال : « **ليسوا بشىء** » **فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثون بالشىء يكون حقاً ؛ فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى ؛ فيقرها فى أذن وليه ، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة »** .

والإنسان كما هو معلوم سريع النسيان ، فينسى المائة كذبة ، وقد يتذكر المرة التى صدق فيها الكاهن ، وأنه قال كذا يوم فحدث كما قال !! وما أكثر أدعياء معرفة الغيب فى زماننا هذا ممن تتلاعب بهم الشياطين ؛ فالواجب علينا أن ننكر عليهم هذا الضلال ونوضح لهم الحق ، ونمنعهم من نشر خزعبلاتهم فى الصحف والمجلات وهنا وهناك ، حسماً لباطلهم ، ودفعاً لمادة الشر والفساد ما وسعنا الأمر .

ففى الحديث الذى رواه مسلم : « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ؛ فإن لم يستطع فبلسانه ؛ فإن لم**

يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان .

وفى السنن من حديث أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال : « **إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه** » .

صدقك وهو كذوب

كان **عمر بن الخطاب** رضى الله عنه يقول : لست بالخب ولا الخب يخدعنى ، أى ليس هو بالماكر المخادع ، ولا من يتخدع بأمثال هؤلاء ، والشيطان فقيه فى الشر ومن فقهه فى الشر أن يرضى الإنسان ، حتى يظن أنه يحسن الصنع ، فى الوقت الذى يقوده فيه إلى حتفه وهلاكه ، وكما فى الإنسان من ظلم وجهل فكذلك الأمر بالنسبة للجنى ، وقد لبّست الشياطين على أدمغة الخلق . فسمعنا بعض من يستعينون بالجن يقولون : هذا الجن أخ مسلم أستخدمه فى الخير وقد قال لى إن احتجتنى فى كذا فنادى باسم كذا !! .. إلى غير ذلك من العبارات الكثيرة التى تدل على أن الشيطان قد أخذ حظه ونصيبه الذى قطعه

على نفسه حين قال : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (118) ﴾ [1] .

وشأن الشيطان ، شأن من يدس السم فى العسل ، وهو عندما يدعو المرء إلى المعصية يزعم أنه ينصح له ويريد خيره ، وقد أقسم لأبينا على أنه ناصح له ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) ﴾ [2] .

ومن أساليب الشيطان فى الإضلال ، أن يسير بالإنسان خطوة خطوة ، لا يكل ولا يمل ، كلما روّضه على معصية ما قاده إلى معصية أكبر منها ، حتى يجعله يكفر ويخرج من الملة : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ ﴾ [3] .

وتلك سنة الله فى عباده : أنهم إذا زاغوا سلط عليهم الشيطان ، وأزاغ قلوبهم﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [4]

.ونحن لا ننفى وجود الجن المسلم ، ولا ننكر أن الشيطان

---

(1) سورة النساء آية (١١٨) .
(2) سورة الأعراف آية (٢١) .
(3) سورة الحشر آية (١٦) .
(4) سورة الصف آية (٥) .

قد يصدق ، ولكن لابد من حيطة وحذر ؛ فسوق العداوة قائمة : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (١) .

فاعرف عدوك واحذر مكره وخديعته : من باب عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه : ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه .

والأصل في الشيطان أن يكذب عليك ويغرر بك ؛ فكيف تطمئن لأخوته ، أو لقوله عن نفسه أنه مسلم ، وهذه حبائله ومكائده ، قد أوقعك فيها !!

روى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه كانت له سهوة فيها تمر ، وكانت تجيء الغول فتأخذ منه ؛ فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال : « إذهب فإذا رأيتها فقل باسم الله أجيبي رسول الله ، قال : فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت أن لا تعود ، قال : « كذبت وهي معاودة للكذب » قال : فأخذها مرة أخرى ، فحلفت أن

---

(١) سورة فاطر الآية ٦ .

لا تعود ، فأرسلها ، فجاء إلى النبى ﷺ فقال : « ما فعل أسيرك ؟ » قال : حلفت أن لا تعود ، فقال : « كذبت وهى معاودة للكذب » فأخذها فقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبى ﷺ ، فقلت : إنى ذاكرة لك شيئاً : آية الكرسى اقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره ؛ فجاء إلى النبى ﷺ فقال : « ما فعل أسيرك ؟ » قال : فأخبره بما قالت ، قال : « صدقت وهى كذوب » رواه أحمد والترمذى وقال حسن غريب .

وفى حديث أبى هريرة أن الشيطان قال له : **« إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح » فقال له النبى ﷺ : « صدقك وهو كذوب »** رواه البخارى معلقاً .

انحراف وشعوذة لا علاج

ما أكثر صور الشعوذة والانحراف التى تتم فى علاج الصرع وغيره ، ومن هذه الصور :

(١) الزار

جاء فى مختصر فتاوى الإفتاء المصرية صـ ٣٦٥ ما يلى [١] :

الزار نوع من دجل المشعوذين الذين يوحون إلى ضعاف العقول والإيمان بأن المريض أصابه مس من الجن ، وأن لأولئك الدجالين القدرة على علاجه وتخليصه من آثار هذا المس بطرقهم الخاصة ، ومنها إقامة الحفلات الساخرة المشتملة على الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة مستهجنة والإتيان بحركات وأقوال غير مفهومة .

والزار بطريقته المعروفة أمر منكر وبدعة سيئة لا يقرها الدين ، ويزداد نكراً إذا اشتملت حفلاته على شرب الخمور

---

(١) المفتى : فضيلة الشيخ أحمد هريدى ١١ محرم سنة ١٣٨١ هـ .

وغير ذلك من الأمور غير المشروعة التى أشار إليها السائل ، وأما ما قد يصاحب حفلات الزار من إقلاق الراحة والأضرار الأخرى التي ذكرها السائل فهو أمر لا تقره الشريعة ويستطيع من لحقه شيء من هذه الأضرار أن يلجأ إلى الجهات المختصة لمنع هذه الأضرار عنه ، وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم .

(٢) استرضاء الجنى بالذبح له وغيره من المحرمات

قال الأشقر فى كتابه : عالم الجن والشياطين ما نصه : « وبعض الناس يحاولون استرضاء الجنى الذى يصرع الإنسان بالذبح له ، وهذا من الشرك الذى حرمه الله ورسوله وروى أنه نهى عن ذبائح الجن .

وقد يزعم بعض الناس أن هذا من باب التداوى بالحرام ، وهذا خطأ كبير فالصواب أن الله لم يجعل الشفاء فى شيء من المحرمات ، وعلى القول بجواز التداوى بالمحرمات كالميتة والخمر ؛ فلا يجوز أن يستدل بذلك على الذبح للجنى ،

لأن التداوى بالمحرمات فيه نزاع لبعض العلماء ، أما التداوى بالشر والكفر فلا خلاف بين العلماء فى تحريمه ، ولا يجوز التداوى به بإتفاق . ا . هـ .

وقد يعصى المعالج ربه إرضاء للجنى وذلك بلبس الذهب أو شرب الدخان أو حلق اللحية ... أو غير ذلك من الأمور المحرمة ، ومن المعلوم أنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وشفاء المريض من صرعه لا يكون بالوقوع فى الشرك والمحرمات .

(٣) حرق الجنى وقتله وسجنه وتعذيبه !!

يلجأ البعض إلى عزائم وطلاسم شركية لإيقاع الأذى بالجن الصارع ، ويستخدمون فى ذلك كتب السحر ، ويأتون الأفعال التى يطلبها الجنى من الساحر الخادم له ، وقد يستعين الساحر بالجنى الذى يخدمه لاستخراج الجنى الصارع للمريض ، أو يقوم بالاقسام على الجنى الصارع بسيده من الجن ، ولا ينفك ذلك عن التقرب إلى الجنى بأنواع معينة من الشرك ، ثم يطلب منهم سجن هذا الجنى حتى لا يصرع هذا الآدمى .. الخ .

هذه خزعبلات وشعوذات ، ومن عجيب الأمر أن تتسرب هذه المعانى والتعبيرات لبعض المتدينين !! فتسمع من يقول : أنا أحرقته بآية كذا ، وقتلته أو سجنته بسورة كذا !! ولا يبعد أن يعود المصروع إلى حالته بعد لحظات !! فهلا اقتصروا على ما وردت به نصوص الشريعة ، وهلا نطقوا بما نطقت به ، ولم يرجموا بالغيب ويتكلفوا علم ما لم يعلموا !!

(٤) استعمال البخور

وهذا من جملة أفعال المشعوذين والدجاجلة ، إرضاءً للجن والشياطين ، لا لطيب رائحة البخور .

(٥) عجائب وغرائب للمشعوذين

أباطيل المشعوذين لا تكاد تنتهى ، ومن جملتها استخدام الخرز وتعليقه ، وكتابة اسم الأم فى بطاقة للعلاج به !! وإدارة المصحف على المفتاح ، وإحراق بدن المصروع فى أجزاء معينة ، وإظلام المكان ، والخلوة بالنساء .....

هل زادت نسبة حالات الصرع ؟!

كل من اختلط بالناس ، لابد أن يسمع صخباً وضجيجاً ، عالياً يتعلق بكثرة الشكاية من حالات الصرع هنا وهناك ، حتى ليكاد المرء يظن ، أنها ظاهرة ، من جملة الظواهر التى نعانى منها ، وإلا فما سبب انتشار شرائط المعالجين ، وكثرة كتب الجن والشياطين ، والجلسات المطولة على حالات الصرع وحكاياتها ، والأسئلة الحائرة الكثيرة التى تثور حول هذا الموضوع ، والإعلان عن مراكز العلاج الروحانى هنا وهناك !! وإن كنا نعلم أن الدنيا قد صارت أشبه بقرية صغيرة ، تتداول فيها الأخبار بسرعة كبيرة ، ولكن هذا لا يمنع الانطباع بأن هناك أسباباً أخرى تقف وراء هذه الظاهرة ، ومن جملة ذلك :

(١) الوهم وأثره فى المرضى والمصابين[1]

قال الأستاذ خليل إبراهيم أمين :

الوهم : مرض نفسى خبيث ، والإنسان إذا تسلطت عليه

---

(١) « برهان الشرع في إثبات المس والصرع » ص ٤٦ .

الأوهام من الصعب الخروج منها والإنسان فى حياته لا يخلو من أوهام تعتريه ؛ بل إن حياة بعض الناس فى كثير من الأمور أوهام فى أوهام ، بل قد يصل الحد إلى أن يكون تأثير الأوهام أكبر بكثير من الحقائق ومع انتشار (العلاج بالقرآن الكريم) ورؤية الناس لبعض حالات الصرع ، وانتشار القصص ، سواء من المترددين للعلاج أو من بعض الكتب أصبح الوهم يدب إلى نفوس كثير من الناس وسط مشاكل الحياة الكثيرة ؛ حتى من هم على استقامة وصلاح فى دينهم لم يسلموا من دائرة الوهم .

وقد كان لخوف الناس من الجن والشيطان دور كبير فى حصول هذا الوهم، وبدأ كثير من الناس يربط بين مرض معين أصابه ، أو مشكلة فى حياته ، أو خلافات زوجية عادية أو حادثة معينة حدثت له ، وبين أمور أخرى ؛ فأخذ يقلِّب فى ذاكرته عن سبب هذه المشكلة ، أو تلك الخلافات ، فاعتمد أن فلاناً من الناس قد أصابه بعينٍ ، أو أنه وقع يوماً ما فأصابه الجن بالمس ، ثم يحكى لك أعراضاً يحس بها .

وفى الحقيقة : إن مرض الوهم إذا أصاب الإنسان ، كان

أخطر من المرض الحقيقى ؛ لأن مس الجن يزول بفضل الله أمام الرقية بالقرآن الكريم ، أما مريض الوهم فهو فى دوامة لا تنتهى .

كذلك يتوهم بعض الناس أنه مصاب بالسحر ، أو أن فلاناً من الناس قد سحره بسبب مشكلة بينه وبينه ، فيتشوش فكره ، وتضطرب حياته ، ثم يوحى لنفسه بأنه مسحور . فإذا تملك الوهم بإنسان ما بأن به مساً من الجن ، أو أنه مسحور : يتشوش فكره ، وتضطرب حياته ، وتختل وظائف الغدد ، وتظهر عليه علامات المس أو السحر ، وربما يحدث له تشنجات أو إغماء بما يسمى فى علم النفس الحديث : « الإيحاء الذاتى » .

وهنا يبدأ القلق المصحوب بالخوف الشديد يدب فى حياته ؛ فيضطرب الجهاز العصبى وتتوتر عضلات القلب ، وتظهر أعراض جسدية ، ويشعر المريض بألم فى منطقة القلب ، ويزداد الألم مع ازدياد الخوف ، وتظهر أعراض أخرى نتيجة للنشاط المضطرب للجهاز العصبى وهنا لا يوجد عضو فى جسم الإنسان إلا ويتأثر بحالة القلق هذه

فـالقلـب تزداد ضـربـاتـه ـ وقـد لا تنتظم ـ والـدم يرتفع ضـغطـه ، والجـهـاز الهـضـمى يضطرب وتحـدث آلام فى البطن ، وتضطرب الحالة الجنسية للمريض ، فيشعر بالكره لزوجته ، وتتوتر عضلات الجسم ، ويصيب التوتر العضلى منطقة الرأس ؛ فيحدث الصداع النصفى .

والحقيـقة أن المترددين على المعـالجين بالقـرآن الكريم ، نسبة كبيرة منهم مرضى بالوهم والقلة القليلة من به مسٌ من الجن ، حتى وإن كان به بعض الأعـراض ؛ فالحقيـقة التى يؤكدها الطب النفسى : أن استمرار القلق يسبب فعلاً أمراضاً عضوية حقيقية ، وتصبح الآلام صادرة عن إصابة فى الجسد ، وليس مجرد توترات وتقلصات فى الجسد .

فقد يسبب القلق قرحة المعدة والذبحة الصدرية وأمراضاً أخرى ؛ فيتغير شكل حياته ، وتتقلص طموحاته ، ويهمل عـمله ، وتضطرب حيـاته الزوجيـة ، ويصـبح أسيـر الوهم والخوف .

* * *

(٢) الخلط بين المس والحسد

بين المس والحسد مواءمة وموافقة من حيث الأثر والتأثير والتـأثر [1] ، ولست أظن أحداً من المسلمين ينكر الحسد وآثاره ؛ فمن لم يستوعب عقله قضية المس والصرع فليكن أثر الحسد ـ إن أقر به ـ مقرِّباً ذلك لفهمه ، أو ميسراً ذلك لعقله .

قال الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى : « فإذا حسد الحاسد ، ووجه انفعالاً نفسياً معيناً إلى المحسود ، فلا سبيل لنفى أثر هذا التوجيه لمجرد أن ما لدينا من العلم وأدوات الاختبار لا تصل إلى سر هذا الأثر وكيفيته ؛ فنحن لا ندرى إلا القليل من هذا الميدان ....

والعين وردت إليها الإشارة فى ثلاث آيات من القرآن الكريم وورد بها جملة أحاديث ، منها الصحيح لذاته ، ومنها الصحيح لغيره ، وثبتت من تجربة البشر ، ومن أنكر العين ليس عنده برهان إلا عدم العلم بصلة النفس

---

(١) المصدر السابق بتصرف ص ٣١ .

بالنفس ، وصلة الإنس بالجن ، وعـدم العلم ليس علمـاً بالعـدم ، وخـالق النفـوس والجن والإنس أعلم بأثرهـم ، وكثيراً ما التصقت آثار العين بآثار الجن ...

وفى صحيح مسلم من حديث جابر رضى الله عنه ، قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه ....** » .

(٣) عدم معرفة الفرق بين الإيحاء والوسوسة وبين الصرع

قال الدكتور إبراهيم كمال أدهم فى كتابه : « العلاقة بين الجن والإنس» [١].

إلا أن الفـرق بين من هو فى حـالة إيحـاء أو وسـوسـة ، وبين من هو فى حـالة صـرع وتلبس شـيطانى يمكن أن نتبينها من طريقة شفاء المصروع :

أولاً : فى حـالة الوسـوسـة لا يمكن [٢] أن يشـفـى

---

(١) المصدر السابق بتصرف ص ٩٢ - ٩٤ .
(٢) لو قال عادة أو فى الأعم الأغلب لكان التعبير أدق ، وإلا فلا حجر عل سعة رحمة الله .

الشخص من جلسة واحدة ، بينما نجد فى حالة الصرع أو المس الروحى أن الشفاء يتم فى جلسة واحدة .

ثانياً : أن المصاب بحالة الوسوسة عندما يشفى بعد عدة جلسات نجده بعد مدة يعود إلى نوع آخر من الوسوسة ، بينما الذى كان مصاباً بحالة الصرع ، إذا شفى فنادراً ما يعود إلى الصرع إذا اتبع نصائح الطبيب المداوى .

ثالثاً : إن من يكون مريضاً بالوسوسة يحتاج إلى علاج يعتمد على الإيحاء النفسى ، بينما المصاب بالصرع لا يحتاج إلى إيحاء نفسى ، ولا يؤثر فيه هذا الإيحاء ؛ لكنه حين يقرأ عليه بعض آيات القرآن الكريم المشهود لها بعلاج الصرع أو يؤذن فى أذنه [1] فتسمع الجنى يتأفف ويصيح طالباً التوقف عن قراءة القرآن أو الأذان .

رابعاً : إن الموسوس لا ينطق بلغة غير اللغة التى

---

(١) وردت الأحاديث الصحيحة فى فضل التأذين وأنه طارد للشيطان مثل حديث أبى هريرة فى الصحيحين : « إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان ، وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ... » كما أذن النبى ﷺ فى أذن الحسن بن على على ولدته فاطمة » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث صحيح ، ومن أثبت شيئاً فعليه الدليل ، لأن العبادات توقيفيه تؤخذ دون زيادة ودون نقصان .

يعرف ؛ بينما المصروع أو الملبوس بالجن ، قد ينطق بلغة أو لسان غير لسان صاحبه ، وبلهجة وصوت غير لهجة وصوت صاحبه .

خامساً : إن الموسوس تبقى معلوماته ضمن حدود حواسه ومعارفه السابقة ، بينما المصروع تصبح معلوماته وما يخبر به فوق حدود حواسه ، وفوق المخزون من المعلومات والمدركات التي يمتلكها ؛ بمعنى أنه قد يخبر عن أشياء تحصل في مكان آخر بعيد ، وأنت جالس بجواره ، أو قد يحل معضلة معينة ، قد يعجز عن حلها لو كان فى حالة طبيعية.

سادساً : أن الموسوس لو ضُرب لبقى أثر الضرب عليه ، ولعانى منه أياماً عديدة ، لكن المصروع إذا ما ضرب وخرج منه الجن ؛ فإنه يستيقظ وينظر يمنة ويسرة ، ويستغرب وهناك وجوه أخرى ليس من الضرورى ذكرها ، لأنها لا تهم إلا أصحاب الخبرة والاختصاص .

لذا أرى أن المنطق السليم والتفكير القويم يرجح كفة رأى أهل السنة والجماعة الذى يقول بدخول الجن بدن

الإنس ، إلا أن هذا الدخول قليل ، ونادراً ما يحصل ، وليس كما يتصور العامة من الناس الذين نشاهدهم يتزاحمون فى طوابير على أبواب المشعوذين ومدّعى المشيخة ، طالبين عونهم على إخراج الجن والشياطين من أبدانهم دون التمييز بين ما هو بسبب الجن ، وما هو بسبب مرض عضوى أو نفسى صرف ا . هـ .

(٤) استنباط حالة المريض بأدلة وهمية أو بلا دليل

جاء فى كتاب برهان الشرع فى إثبات المس والصرع صـ ٢٠٦ ما نصه : وفى صـ ١٦٨ ـ ١٦٩ ردٌ من الدكتور محمد المهدى على بعض المعالجين الذين يوصلهم ما هم فيه إلى : « استنباطات خطيرة بلا دليل مقنع ؛ فمثلاً بعض المعالجين يقول لك : إن هذا الشخص لديه مسٌ من الجن ، أو عين !! أو سحر !! دون أن يكون لديه دليل واضح على ذلك ، أو يسوق أدلةً تحدث لأغلب الناس ، كالأحلام المزعجة ، والصداع والضيق ، أو يعتمد على أن هذا الشخص يشكو من حالة غريبة احتار الطب

فيها ! مع العلم أن كل الأمراض المعروفة حالياً احتار الطب فيها لفترة ، وبعد ذلك عرف أسبابها وعلاجها ...

(٥) سهولة الإتصال وخيل الحوار

حالات الصرع مثيرة للاشتباه ، غير مألوفة ، إذا قورنت بأمراض كثيرة ، وقد تسبب الحوار مع الجن مع سهولة الاتصال في مفاسد عديدة صارت مادة للحديث والكلام .

يقول مدحت عاطف في كتاب : « الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومحاورة الجان » : « ولا يخفى على كل ذى لب وضمير يقظ أن تلك المحاورات أورثت مساوئ ومفاسد توجب غلق بابها ، حتى وإن كانت شرعية ، وذلك درءاً للمفاسد وسداً لذرائع الشر الذى ترتب على انتشار محاورات الجن فى الكتب وشرائط الكاسيت ...

وساق المساوئ التى أدت إليها المحاورات مع الجن مثل : [1]

---

(١) باختصار وتصرف شديد .

المفسدة الأولى :

التمثيل خروجاً من المشاكل : يلجأ البعض إلى التمثيل بأن الذى حول مسار حياته وبدد أحلامه هو الجن ، وقد يذهب إلى أحد المعالجين ؛ فيقرأ عليه ، ويلعب صاحب المشكلة دور الجنى ، فيسأل المعالج وهو يجيب متجنياً على الجن .

المفسدة الثانية :

الهلع والخوف والقلق : حيث يدور الحوار بين المعالج والجنى الصارع وتكثر الأسئلة أمام أسرة فيها الصغير والكبير ومن هو رقيق القلب ضعيف الفهم؛ فأى نوم يجرؤ على مداعبة الجفون أو العيون .

المفسدة الثالثة :

التهويل : وذلك من انتشار تلك المحاورات ، والتى صوَّر هؤلاء الكُتّاب والمعالجون الجن للناس على أنه مس وسحر ، وكأن الجن ما خلقوا إلا من أجل وظيفة واحدة وعمل واحد لا ثانى له ، ألا وهو : السحر والمس ، والإضرار بالناس

المفسدة الرابعة :

الفتنة والوقيعة بين الناس : لك أن تتخيل ما يحدث عندما يسأل المعالج الجنى قائلاً : من صنع هذا السحر بالإنسية الممسوسة ؟ فتكون الإجابة فلان بن فلان ، وكأنها الفرصة التى أتاحها المعالج بجهله للجنى ، فرصة الكذب التي يقتنصها للإيقاع والإفساد .

المفسدة الخامسة :

اضمحلال الصورة التخصصية فى عالم الجن :فأصبح كل من هب ودب وقرأ كتاباً عن الجن أو حفظ محاورة مع الجن، يظن فى نفسه القدرة على علاج المس وسرعان ما يعلن عن نفسه وقدرته ! ومما يزيد الطين بلةً قيام هذا المعالج بتأليف كتاب عن المحاورات التى دارت بينه وبين الجن .. الأمر الذى أدى إلى انتشار هذا المرض انتشاراً عجيباً مذهلاً ومريباً .

المفسدة السادسة :

العجب الذى قد يلحق بالمعالج .

المفسدة السابعة:

تمكين الجنى المتلبس من البقاء فترة أطول فى بدن الملبوس لترك المحاور قراءة القرآن عليه مما يتيح لذلك الجنى زيادة الاستقرار أكثر ، وتخفيف الشدة عليه أكثر . بل إن الجنى قد يُكثر من القول بالباطل والتكثر بالكذب خداعاً للراقى ، وإبعاداً له عن دوره الصحيح فى الرقية ، وإيقاعاً له بمزيد من الحوار والمجادلة .

ضعف الإيمان وكثرت الذنوب

واشتد البلاء فتسلطت الشياطين

استحكمت الغربة ، وصارت الكثرة صرعى الغواية والفتنة ، وظهرت الذنوب والمعاصى بل وتباهى الناس بها .

وفى الحديث : « **ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا** » وهذه الذنوب من أعظم أسباب ضعف الإنسان ووهنه ، كما أنها أداة يتسلط بها لشياطين على نفوس العباد وقلوبهم .

قال ابن تيمية فى رسالة « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » :

« ومن أعظم ما يقوى الأحوال الشيطانية سماع الأغانى والملاهى وهو سماع المشركين . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [1] » .

قال ابن عباس وابن عمر ـ رضى الله عنهم ـ وغيرهما من السلف : التصدية التصفيق باليد ، والمكاء مثل الصفير ؛ فكان المشركون يتخذون هذا عبادة » ا . هـ .

أغفلنا معانى الوقاية ، وهجرنا آيات ربنا تركنا ذكره سبحانه ، فهل يبعد أن تكثر حالات الصرع فى مثل هذه الأوضاع ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) ﴾ [2] .

ثم كثرة عدد المعالجين للمس الشيطانى ، لم تقلل الحالات ـ بل زادتها من وجهة نظرنا ـ إذا صار أكثر المعالجين يرجون النفع من الجن ، وقلوبهم معلقة بالجنى

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٥ .
(٢) سورة الزخرف آية ٣٦ .

أكثر من تعلقها بالله ، وامتلأت النفوس خوفاً من الجن أكثر من خوفها من الله ؛ بل لو شئت لقلت : مصروع فى عقيدته صار يعالج مصروعاً فى بدنه !! فلماذا لا يكثر الصرع ؟!

التفرغ لعلاج حالات الصرع

عالج النبى ﷺ بعض المرضى ، وأخرج الجن منهم ، كما ثبت ذلك فى الأحاديث الصحيحة ، وفعل ذلك بعض الأئمة كالإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما ، ولكن لم ينقطع واحد من هؤلاء العلماء لعلاج حالات الصرع ، كما نشاهد اليوم ، حيث انتحل الكثيرون صفة الأطباء فى التفرغ لدفع الظلم عن المصروع بزعمهم ، فتطببوا بغير طب ، وأهملوا العلم النافع والعمل الصالح ، على حداثة سن الكثيرين منهم ، وواقعوا ما حرم الله مما ذكرنا بعضه ...

ولذلك وجب التنبيه والتحذير .

قال الشيخ الألبانى ـ حفظه الله تعالى : « ليس غرضى

مما تقدم إلا إثبات ما أثبته الشرع من الأمور الغيبية ، والرد على من ينكرها ، ولكنى من جانب آخر أنكر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع ، ويتخذون فى ذلك من الوسائل التى تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطاناً ، كالضرب الشديد الذى قد يترتب عليه أحياناً قتل المصاب كما وقع هنا فى عمان ، وفى مصر ، مما صار حديث الجرائد والمجالس .

لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفراداً قليلين ، صالحين فيما مضى ، فصاروا اليوم بالمئات ، وفيهم بعض النسوة المتبرجات فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية ـ لا يقوم به إلا الأطباء عادة ـ إلى أمور ووسائل أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطب معاً ، فهى ـ عندى ـ نوع من الدجل والوساوس .. » ا . هـ .

وهو كلام عالم بالشرع الواقع ، يثبت به ما أثبته الشرع ، وينفى به ما نفاه الشرع ، ويصطلح معه كل فريق على حقه ، ولو أحسن الإنسان الظن بالمتفرغين لعلاج

حالات الصرع ، لقال : إن الدافع لهم مع وجود النوايا الطيبة هى هذه الجلسات المطولة والحوارات الكثيرة التى تتم مع الجن !!

والتى أدت إلى انشغالهم وانقطاعهم ، ولو أنهم استقاموا على شرع الله فى علاجهم لما احتاجوا لمثل هذا التفرغ المزعوم ، ونحن فى هذا المقام لا ننكر وجود الصالحين ممن خلصت نواياهم ويعالجون وفق الشرع والدين ، ولكنهم قلة وندرة وسط غثاء كثير ؛ فالواجب علينا أن نرد الحق لنصابه ، وأن لا نغفل دور الأطباء النفسانيين وغيرهم فطائفة منهم قديماً وحديثا تثبت الصرع الجنى وعندهم من العلم والتقوى ما يستطيعون به التمييز بين المس الشيطانى والمرض العضوى ؛ فلا داعى للتحرج من مراجعتهم والاستفادة مما عندهم ـ إن لم يخالف الشرع ـ وإلا فمن تطبب بغير طب فهو ضامن ، والسبيل الذى نراه لتحقيق المصلحة ودفع المضرة والمفسدة ، أن يتم التعاون مع الأطباء عموماً والنفسيين خصوصاً ، لا التنفير منهم أو تقمص شخصياتهم .

* * *

حكم أخذ الأجر على الرقية بالقرآن

أخرجا فى الصحيحينَ من حديث أبى سعيد الخدرى ، قال :

« انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ فى سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب . فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ، فلُدِغَ سيدُ ذلك الحى ، فسعوا له بكل شىء ، لا ينفعه شىء ، فقال بعضهم : « لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا ، لعلهم أن يكون عند بعضهم شىء ، فأتوهم فقالوا :

يا أيها الرهط ، إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء ، لا ينفعه شىء ؛ فهل عند أحد منكم من شىء ؟ فقال بعضهم : نعم ، والله إنى لأرقى ولكن استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلاً ؛ فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ الحمد لله رب العالمين ؛ فكأنما نشط من عقال ، وانطلق يمشى وما به قلبة .

قال : فأوفوهم جُعْلَهم الذى صالحوهم عليه ، وقال

بعضهم : اقتسموا . وقال الذى رقى : لا تفعلوا حتى نأتى رسول الله ﷺ فنذكر له الذى كان ، فننظر ما يأمرنا ؛ فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال :

« **وما يدريك أنها رقية . ثم قال : قد أصبتم ، اقتسموا واضربوا لى معكم سهماً** » . وفى هذا الحديث إقرار من النبى ﷺ على أخذ الأجر على الرقية بالقرآن .

وقد ذكر الإمام النووى فى « التبيان فى آداب حملة القرآن صـ ٢٩، ٣٠ » ما نصه : ومن أهم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها .

وقد جاء عن عبد الرحمن بن شبيل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اقرؤوا القرآن ، ولا تأكلوا به ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه** » .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **اقرؤوا القرآن من قبل أن يأتى قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ، ولا يتأجلونه** » رواه بمعناه من رواية سهل بن سعد : معناه يتعجلون أجره إما بمال وإما سمعة ونحوها .

وعن فضيل ابن عمرو ـ رضى الله عنه ـ قال : دخل

رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ مسجداً ؛ فلما سلم الإمام قام رجل فتلا آيات من القرآن ثم سأل فقال أحدهما : إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **سيجيء قوم يسألون بالقرآن فمن سأل بالقرآن فلا تعطوه** » .

وهذا الإسناد منقطع ؛ فإن الفضيل بن عمرو لم يسمع الصحابة . وأما أخذه الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف العلماء فيه .

فحكى الإمام أبو سليمان الخطابى منع أخذ الآجرة عليه عن جماعة من العلماء منهم الزهرى وأبو حنيفة ، وعن جماعة أنه يجوز إن لم يشترطه ، وهو قول الحسن البصرى والشعبى وابن سيرين .

وذهب عطاء ومالك والشافعى وآخرون إلى جوازها إن شارطه واستأجره إجارة صحيحة .

وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة ، واحتج من منعها بحديث عبادة بن الصامت : أنه علم رجلاً من أهل الصفة القرآن فأهدى له قوساً ؛ فقال له النبى ﷺ : « **إن سرك أن**

تطوق بها طوقاً من نار فاقبلها ، وهو حديث مشهور رواه أبو داود وغيره وبآثار كثيرة عن السلف .

وأجاب المجوّزون عن حديث عبادة بجوابين : أحدهما أن في إسناده مقالاً . والثاني : أنه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئاً . ثم أهدى إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم والله أعلم ا.هـ .

وإذا كان لا يجوز التداوي بالمحرمات والشركيات ، في علاج الصرع وغيره ، فلا يحل أخذ الأجرة على ذلك ، حتى ولو قرأ شيئاً من القرآن أثناء علاجه .

فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه ، ولا يحل للمريض أن يذهب للمشعوذين والدجاجلة حتى وإن لم يأخذوا أجراً على عملهم ، فبئس العمل ، والواجب عليهم الانتهاء عنه ، وأن يبذلوا وسعهم فيما يقربهم من رضوان ربهم .

علاج الصرع

ذكر ابن تيمية أن واجب المؤمن نصرة أخيه المظلوم وهذا المصروع مظلوم ، ولكن النصرة تكون بالعدل كما أمر الله ، فإذا لم يرتدع الجنى بالأمر والنهى والبيان ؛ فإنه يجوز نهره وسبه وتهديده ولعنه ؛ كما فعل الرسول ﷺ مع الشيطان عندما جاء بشهاب ليرميه في وجه الرسول ﷺ فقال عليه السلام : **«أعوذ بالله منك ـ ألعنك بلعنة الله ـ ثلاثاً»** .

والجن عالم مخلوق مكلف بأصل الشريعة ؛ فإذا صرع إنسياً ـ إيذاءً له أو عن شهوة وهوى ـ فعلى المعالج أن يزجر الجنى عن ظلمه للإنسى ، وأن يخبره بحكم الله ورسوله .

يقول ابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٩ / ٤٢) :
« والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله ، وأقيمت عليهم الحجة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، كما يفعل بالإنس ، لأن الله يقول : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [١] » .

---

(١) سورة الإسراء آية (١٥)

وقـال : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ (١) .

قال : « ولهـذا نهى النبى ﷺ عن قتل حيات البيـوت حتى تؤذن ثلاثاً (٢) .

وذلك أن قتل الجن بغير حق لا يجوز ، كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق ، والظلم محرم فى كل حال ، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كان كافراً ، بل قال تعالى : ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٣) .

فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جناً فتؤذن ثلاثاً ؛ فإذا ذهبت وإلا قتلت، فإنها إن كانت حية قتلت ، وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان أن بظهورها للإنس فى صورة حية تفزعهم بذلك ، والعادى هو الصائل الذى يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلاً ، وأما قتلهم بدون

---

(١) سورة الأنعام (١٣٠) .
(٢) خشية أن يكون هذا المقتول جنياً قد أسلم ، ففي الحديث : « إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليوذنه ثلاثاً ، فإن بدا له بعد فليقتله ، فإن شيطان » رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى .
(٣) سورة المائدة آية (٨) .

سبب يبيح ذلك فلا يجوز .

وذكر شيخ الإسلام : أنه قد يحتاج فى إبراء المصروع ودفع الجنى عنه إلى الضرب ؛ فيضرب ضرباً كثيراً جداً ، والضرب إنما يقع على الجنى ولا يحسه المصروع ، حتى يفيق المصروع ويخبر إنه لم يحس شيئاً من ذلك ، ولا يؤثر فى بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة أو أكثر أو أقل ، بحيث لو كان على الإنسى لقتله ، وإنما هو على الجنى والجنى يصيح ويصرخ ، ويحدث الحاضرين بأمور متعددة ، ويذكر ابن تيمية أنه فعل ذلك وجربه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة كثيرين .

علاج النبى ﷺ لبعض المصروعين

ورد فى سنن أبى داود ومسند الإمام أحمد عن أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدى عن أبيها ، أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون ، أو ابن أخت له .

قال جدى : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قلت إن

معى ابناً لى أو ابن أخت لى ـ مجنون ـ أتيتك به تدعو الله له ، قـال : ائتنى به ، قـال : فـانطلقت به إليـه وهو فى الركاب ، فأطلقت عنه ، وألقيت عنه ثياب السفر ، وألبسته ثوبين حسنين ، وأخـذت بيده حتى انتهيـت به إلى النبى ﷺ ، فقال : « **أدنه منى ، اجعل ظهره مما يلينى** »

قـال بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ؛ فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ، ويقول : اخرج عدو الله ، اخرج عدو الله ؛ فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول . ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه ؛ فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له ؛ فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه . وقد مر بنا حديث يعلى بن مرة ، وقول النبى ﷺ : « **بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله** » ثم ناول الصبى المصروع لأمه ، وقوله ﷺ لها فى رجوعة « **ما فعل صبيك ؟** » فقالت : والذى بعثك بالحق ما أحسسنا منه شيئاً حتى الساعة ، فاجترر هذه الغنم ، قـال : « **انزل خذ منها واحدة ورد البقية** » رواه أحمد فى المسند .

الإمام أحمد يأمر الجنى بالخروج فيستجيب

روى أن الإمام أحمد كان جالساً فى مسجد ، إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل ؛ فقال : إن فى بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع ، وقد أرسلنى إليك ، لتدعو الله لها بالعافية : فأعطاه الإمام أحمد نعلين من الخشب، وقال :

اذهب بهـا إلى دار أمـيـر المؤمنين ، واجلس عند رأس الجارية ، وقل للجنى : قال لك أحمد : أيما أحب إليك : تخرج من هذه الجارية ، أو تصفع بهذا النعل سبعين ؟

فـذهب الرجل ومـعـه النعل إلى الجـارية ، وجلس عند رأسها ، وقال، كما قال له الإمام أحمد ؛ فقال المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة لأحمد ، لو أمرنا أن نخرج من العراق لخرجنا منه ؛ إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء . ثم خرج من الجارية ؛ فهدأت ، ورزقت أولاداً .

فلما مات الإمام عاد لها المارد ؛ فاستدعى لها الأمير صاحباً من أصحاب أحمد ؛ فحضر ، ومعه ذلك النعل ،

وقال للمارد : أخرج وإلا ضربتك بهذا النعل .

فقال المارد : لا أطيعك ولا أخرج ، أما أحمد بن حنبل ؛ فقد أطاع الله فأمرنا بطاعته .

صفات المعالج

قال الدكتور / عمر سليمان الأشقر فى كتاب عالم الجن والشياطين : «ينبغى للمعالج أن يكون قوى الإيمان بالله معتمداً عليه ، واثقاً بتأثير الذكر وقراءة القرآن ، وكلما قوى إيمانه وتوكله قوى تأثيره ؛ فربما كان أقوى من الجن فأخرجه ، وربما كان الجنى أقوى فلا يخرج ، وربما كان المخرج للجنى ضعيفاً فتقصد الجن إيذاءه .

فعليه بكثرة الدعاء والاستعانة عليهم بالله ، وقراءة القرآن خاصة آية الكرسى ا . هـ .

كما ينبغى أن يكون المعالج عالماً بمداخل الشيطان حتى لا يستدرج فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يعالج مصروعاً ، فقال للجنى : اخرج ، فقال له الجنى : أنا أخرج كرامة لك !!

فقال له شيخ الإسلام : لا ولكن طاعة لله ورسوله ، وهذا من فطنته ـ رحمه الله ـ فإن الفعل والترك يجب أن يكون خالصاً لوجه الله ، ومن ذلك ترك الظلم لا ينبغى أن يكون كرامة لمخلوق ، وإنما ذلك طاعة لله ورسوله .

الحث على طاعة الله وتقواه

أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام بالكتاب والسنة علماً وعملاً ، فهذا هو سبيل السلامة والنجاة فى الدنيا والآخرة : ﴿ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾[2] .

فمع الصبر والتقوى لا يضر كيد العدو وإن كان ذا تسليط ، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)﴾[3] وقال جل وعلا : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾[4] .

---

(1) سورة التوبة آية ١١٨ . (2) سورة آل عمران ١٢٠ .
(3) سورة آل عمران ٢٠٠ . (4) سورة الطلاق ٢، ٣ .

فلو كادتك السموات السبع ومن فيهن والأرضين ومن فيهن ، واتقيت الله، لجعل الله لك من بينهن فرجاً ومخرجاً .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ [١] فمن كان الله معه فمن عليه؟ ، معه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل وقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ﴾ [٢]

وتقوى الله ، هي العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله ، وأساس التقوى أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقي ، وتقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف .

وكان عمر رضي الله عنه يقول : اتقوا الله ؛ فإنه من اتقاه وقاه ، ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ، وأصل

---

(١) سورة النحل آية ١٢٨ .
(٢) سورة الطلاق اية ٤ .

التقوى أن يعمل العبد بالواجبات ويترك المحرمات؛ فإذا التزم المستحبات وترك المكروهات فقد تمت تقواه لله تعالى ، ولا أعظم فى إغاظة الشيطان وطرده من التزام الكتاب والسنة قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً .

روى مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكى ، يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت فلى النار** » .

وطاعة الله وتقواه أمر عام مجمل ، يندرج تحته مسائل كثيرة تفصيلية ـ بعضها واجب وبعضها مستحب ـ ومن جملة ذلك :

(١) الإخلاص .

(٢) الاستقامة على شرع الله .

(٣) الصلاة حفظ وحماية وتركها سبب استحواذ الشيطان على العبد .

(٤) الأذكار والأدعية وقرآن الكريم .

أ – قرأة آية الكرسى .

ب – سورة البقرة .

جـ – الآيتان من آخر سورة البقرة .

د – المعوذات .

الرقى والتعاويذ لعلاج المصروع

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى (مجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٧٧) : وأما معالجة المصروع بالرقى والتعويذات فهذا على وجهين :

فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يُعرف معناها ، ومما يجوز فى دين الإسلام أن يتكلم به الرجل ، داعياً الله ، ذاكراً له ، ومخاطباً لخلقه ، ونحو ذلك فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ، ويعوذ .

فإنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ : « **أنه أذن فى الرقى ما لم تكن شركاً** » وقال : « **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل** » .

وإن كان فى ذلك كلمات محرمة ، مثل أن يكون فيها

شرك ، أو كانت مجهولة المعنى ، يحتمل أن يكون فيها كفر ، فليس لأحد أن يرقى بها ولا يعزم، ولا يقسم ، وإن كان الجنى قد ينصرف عن المصروع بها ، فإن ما حرمه الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه .

وذكر فى موضوع آخر (مجموع الفتاوى ١٩ / ٤٦) أن أرباب العزائم الشركية كثيراً ما يعجزون عن دفع الجنى ، وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للإنس أو حبسه ، فيخيلوا إليه أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخييلاً وكذباً .

لا يكفى أن يقال فلان يعالج بالقرآن والأذكار

كان النبى ﷺ يقول : **اعرضوا علىَّ رقاكم** ، ونحن اليوم فى أشد الحاجة لعرض الرقى على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ؛ فبعض المعالجين بالقرآن يتعامل مع الجن تعاملاً محرماً كأن يذبح للجنى ، والبعض يستخدم الطلسمات والتعوذات الشركية ويردد كلمات مجهولة .

وكثير من كتب العلاج بالقرآن قيدت الأذكار التى أطلقها الشرع بعدد محدود ، أو أطلقت المقيد من هذه الأذكار ؛ فنجد فى بعض هذه الكتب أن الذكر أو الآية مثلاً تقال ٢٠ مرة أو ١٠٠ مرة .

ولم يثبت ذلك فى نصوص الشريعة ، وقد يُحد المؤلف حداً من عنده كما فى كتاب : (إثبات علاج جميع الأمراض بالقرآن الكريم) فبعد ما ذكر المؤلف آيات الشفاء فى القرآن قال : تُكتب فى طبق صينى أبيض بدون نقوش بالزعفران وماء ورد ثم تمحى بماء ويسقى للمريض فإنه يشفى فى وقته بإذن الله تعالى » !!!

ولا ندرى من أين أتى بهذه التقييدات ؛ فكتابة الآيات على مثل هذا النحو مختلف فيه بين العلماء ، ومن قال بجواز ذلك ، فما هو دليله على أن الطبق لابد وأن يكون من الصينى الأبيض غير المنقوش ؟!!

وماذا لو تأخر الشفاء ، ولم يشف المريض فى وقته ؟!

وهذا مثل من أمثلة عديدة لو نقلناها من مصادرها لطال بنا الحديث ، ثم بعض هذه الكتب ، وبعض من يعالج أيضاً

يذكر آيات وسور تُقرأ بعدد محدد لأمراض معينة مثل : السرطان والروماتيزم والأمراض الجلدية وأمراض الصدر .. فمن أين أتى بهذا التحديد ، وهل قرأ هذا التوصيف في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ ؟

يقول ابن تيمية : « لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات ، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع ، لا على الهوى والابتداع ؛ فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحرى من الذكر والدعاء ، وسالكها على سبيل أمان وسلامة ، والفوائد التي تحصل بها لا يُعبِّر عنها لسان ، ولا يحيط بها إنسان .. » .

وليس لأحد أن يسُنَّ للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون . ويجعلها عبادة راتبة ، يواظب الناس عليها ، كما يواظبون على الصلوات الخمس ؛ بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به ..

وقال أيضاً : وأما اتخاذ وِرْدٍ غير شرعي ، واستنان ذكر غير شرعي : فهذا مما ينهى عنه ، ومع هذا ، ففي الأدعية الشرعية ، والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ، ونهاية

المقاصد العالية ، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المُحدثة المبتدعة إلا جاهل ومفرِّط أو متعدٍّ » ا . هـ

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : « أذن الله في دعائه ، وعلّم الدعاء في كتابه لخليفته ، وعلّم النبي ﷺ الدعاء لأمته واجتمعت فيه ثلاثة أشياء : العلم بالتوحيد والعلم باللغة ، والنصيحة للأمة ؛ فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه ﷺ ، وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام ، فقيّض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ ، وأشد ما في الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء والصالحين فيقولون : « دعاء نوح ، دعاء يونس ، دعاء أبي بكر الصديق » فاتقوا الله في أنفسكم ، لا تشتغلوا من الحديث إلا بالصحيح ا . هـ .

وقال الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوش : « ومن العجب العجاب أن تُعرِضَ عن الدعوات التي ذكرها الله في كتابه عن الأنبياء ، والأولياء ، والأصفياء مقرونة بالإجابة ثم تنتقي ألفاظ الشعراء والكتاب كأنك قد دعوت في زعمك بجميع دعواتهم ، ثم استعنت بدعوات من سواهم » ا . هـ .

هل تلغى الرقى الشرعية لأخطاء المعالجين ؟!

روى أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ، قال رسول الله ﷺ : « **من تطبّب ـ ولم يُعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن** » .

قال الجوهرى : كل حاذق طبيب عند العرب ، وقال أبو عبيد : أصل الطب: الحذق بالأشياء والمهارة بها ، يقال للرجل : طبٌ وطبيب ، إذا كان كذلك وإن كان فى غير علاج المريض .

وقد ذكر ابن القيم أن الضمان يجب على الطبيب الجاهل ، فإذا تعاطى علم الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة ؛ فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس ، وأقدم بالتهور على مالم يعلمه ؛ فيكون قد غرر بالعليل ؛ فيلزمه الضمان لذلك ، وهذا إجماع من أهل العلم .

وقال الخطابى : لا أعلم خلافاً فى أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض ، كان ضامناً ، والمتعاطى علماً أو عملاً لا يعرفه ، متعد ، فإذا تولد من فعله التلف ، ضمن الدية ،

وسقط عنه القَوَد [١] لأنه لا يستبد بذلك بدون إذن المريض ، وجناية المتطبب . فى قول عامة الفقهاء على عاقلته [٢] . ا . هـ .

يجب على المسلم أن يدور مع إسلامه حيث دار ، وأن يقبل الحق من كل من جاء به ، وأن يرد الباطل على صاحبه كائناً من كان ، بحيث يصطلح كل فريق على حقه ؛ فمن ابتدع وانحرف قيل له : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة ، ويقال له : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم ، عليكم بالأمر العتيق كما قال ابن مسعود ، وكان الشافعى يقول : من استحسن فقد شرع .

ومن تعدى وجاء وظلم قيل له : اتق الله وأعط لكل ذى حق حقه ، واطلب السلامة لنفسك فالسلامة لا يعدلها شيء ، والأمر إما جنة وإما نار .

ومن أراد إبطال العلاج القرآنى ، وإلغاء الرقى الشرعية ،

---

(١) القَوَد : القصاص .
(٢) العاقلة : عصبة الرجل وهم القرابة من قبل الأب الذين يُعطون دية مَن قتله خطأ . وقال أهل العراق : هم أصحاب الدواوين .

قيل له : لا تصادم ما جاء فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأجمع عليه علماء الأمة المعتبرين فإن اعتذر بأحكام وجنايات بعض المعالجين ، قيل له : لا تعميم إلا بعد حصول الاستقراء ولا يسعنا اتهام الموظفين بالرشوة وإنهاء الأعمال والظائف لتفريط البعض وتقصيره وكذلك الأمر بالنسبة للملتحين والمنقبات والأطباء والجراحين ... فالخطأ مرذود على صاحبه والعدل أساس الملك وبه قامت السموات والأرض ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [1] والميزان ، الذى توزن به الأقوال والأفعال هو كتاب الله ورسول الله ﷺ ، فما وافقه قُبِلَ ، وما خالفه رُد وكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة المائدة آية ٨ .

وسقــط عنه القَـوَد [١] لأنه لا يستـبـد بذلك بـدون إذن المريض ، وجناية المتطبب . فى قول عـامـة الفـقـهـاء على عاقلته [٢] . ا . هـ .

يجب على المسلم أن يدور مع إسلامه حيث دار ، وأن يقـبل الحق من كل من جـاء به ، وأن يرد البـاطل على صاحبه كـائناً من كـان ، بحيث يصطلح كل فريق على حقه ؛ فمن ابتدع وانحرف قيل له : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنـة ، ويقـال له : اتبعوا ولا تبتدعوا فقـد كفيتم ، عليكم بالأمر العتيق كما قال ابن مسعود ، وكان الشافعى يقول : من استحسن فقد شرع .

ومن تعدى وجاء وظلم قيل له : اتق الله وأعط لكل ذى حق حقـه ، واطلب السلامة لنفسك فالسلامة لا يعدلها شيء ، والأمر إما جنة وإما نار .

ومن أراد إبطال العلاج القرآنى ، وإلغاء الرقى الشرعية ،

---

(١) القَوَد : القصاص .
(٢) العاقلة : عصبة الرجل وهم القرابة من قبل الأب الذين يُعطون دية مَن قتله خطأً . وقال أهل العراق : هم أصحاب الدواوين .

قيل له : لا تصادم ما جاء فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأجمع عليه علماء الأمة المعتبرين فإن اعتذر بأحكام وجنايات بعض المعالجين ، قيل له : لا تعميم إلا بعد حصول الاستقراء ولا يسعنا اتهام الموظفين بالرشوة وإنهاء الأعمال والظائف لتفريط البعض وتقصيره وكذلك الأمر بالنسبة للملتحين والمنقبات والأطباء والجراحين ... فالخطأ مرذود على صاحبه والعدل أساس الملك وبه قامت السموات والأرض ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [1] والميزان ، الذى توزن به الأقوال والأفعال هو كتاب الله ورسول الله ﷺ ، فما وافقه قُبِلَ ، وما خالفه رُد وكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة المائدة آية ٨ .

الخاتمة

واقع كثير من المعالجين مريب

ما عُصى الله بمعصية أعظم من الجهل بالدين ، ولما قيل للإمام سهل : أتعرف شيئاً أشد من الجهل ؟ فقال : نعم الجهل بالجهل ، وذلك لأنه يسد باب العلم بالكلية ، وقد انخرطت أعداد كثيرة في العلاج بالقرآن والأذكار ، وتفرغوا تماماً لهذا الغرض ، ولما كان معظمهم من حدثاء العهد بالتدين والالتزام بطاعة الله ، لبست عليهم الشياطين واستدرجتهم لانحرافات كثيرة مثل الاختلاط بالنساء والانفراد بهن ... وضرب بعض الحالات حتى الموت أو إحداث العاهات بها ، ومناداة الجن وتعلق القلوب بهم في جلب النفع ودفع الضر ومعرفة بعض المغيبات ، وفتح المندل وحرق العرائس وإطلاق البخور .. والرجم بالغيب وادعاء أن فلانة مصروعة بكذا وكذا جنيٍ ، وأن الجني قد أسلم وصار يحضر درس فلان وفلان!! ووضعت براميل المياه المقروء عليها داخل بعض المساجد لمواجهة طوابير المرضى والمصروعين .

كل ذلك وغيره كثير فعلوه بزغم العلاج ونصرة المظلوم !! وصارت كل من اشتكت ظهرها أو فسخت خطبتها أو تأخر زواجها أو وجدت شيئاً من الماء أمام باب شقتها ، أو أحست بنفرة من زوجها ... مصروعة أو مسحورة !!! وقد ساعدت كتب الجن والسحر مراكز العلاج بالقرآن على نشر هذه الانحرافات ، فهل ينتظر علاج الصرع من مصروع فى عقيدته ، وهل الجاهل الذى يتطبب بغير طب يصلح لعلاج أمراض الناس؟!! .

قال ابن مسعود : تعلموا العلم قبل أن يُقبض وقبضته أن يذهب أهله ، ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق « فالهرب الهرب والنجاء النجاء والتمسك بالطريق المستقيم والسنن القويم الذى سلكه السلف الصالح وفيه المتجر الرابح ، كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر ، فكتب : أما بعد :

« فإنى أوصيك بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع سنة رسول الله ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سننه وكُفوا مؤونته ؛ فعليك بلزوم الجماعة فإنها لك بإذن الله

عصمة ، ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها ؛ فإن السنة إنما سنها مَن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك ما رضى به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وقفوا وبصرنا قد كفوا ، وإنهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى فإن كان الهدى ما أنتم عليه ، لقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون ، قد تكلموا فيه بما يكفى ووضعوا ما يشفي فما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر وقد قصّر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم مع ذلك لعلى هدى مستقيم » رواه أبو داود .

وقال سهل : لا يُحدث أحدكم بدعة حتى يُحدِث له إبليس عبادة فيتعبد بها ثم يُحدث له بدعة ؛ فإذا نطق بالبدعة ودعا الناس إليها نزع منه تلك الخدمة .

وقال أبو العالية : عليكم بالأمر الأول الذى كانوا عليه قبل أن يفترقوا .

وقال سفيان الثورى : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها .

ويُحكى أن رجلاً أتى الإمام مالك فقال له : إنى أريد أن أُحرم فمن أين أُحرم ، قال له الإمام : من حيث أحرم رسول الله ﷺ : من ذى الحليفة ؛ فقال الرجل : فإنى أريد أن أُحرم من أبعد منه ؛ فقال له الإمام : لا تفعل ، قال الرجل : ولِمَ ؛ قال الإمام : أخاف عليك الفتنة ، قال الرجل : وأىُّ فتنة فى ازدياد الخير ، قال له الإمام : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾ (١) .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

كتبه د . سعيد عبد العظيم

---

(١) سورة النور الآية ٦٣ .

الفهرس

تم بحمد الله

الفهرس

الصفحة

تم بحمد الله

صدر حديثاً

ضوابط شرعية للألعاب الرياضية

بقلم

سعيد عبد العظيم

دار الإيمــان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

صدر حديثاً

أخطاء شائعة في البيوع

وحكم بعض المعاملات الهامة

بقلم

سعيد عبد العظيم

دار الإيمان

للطبع و النشر و التوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

